سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون وقيل ثمان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام
وهو بمدين والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي
يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى عليه السلام وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ
وقيل القرآن ونكره لأنه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها
والبيت المعمور الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل
الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السماء والبحر
المسجور المملوء وقيل الموقد من قوله وإذا البحار سجرت وروي أن الله تعالى يجعل
يوم القيامة البحار كلها نارا يسجر بها نار جهنم وعن علي عليه السلام رضي الله عنه أنه سأل يهوديا
أين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي رضي الله عنهم ما أراه إلا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور
لواقع لنازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلمه في الأسارى
فألفيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ إن عذاب ربك لواقع أسلمت خوفا
من أن ينزل العذاب تمور تضطرب ذهابا وجيئا وتذهب وقيل المور تحرك في تموج وهو
الشيء يتردد في عرض كالداغصة في الركبة غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب
ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا الدع الدفع العنيف
وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم
ويدفعونهم إلى النار دفعا على وجوههم وزخا في أقفيتهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه يدعون
من الدعاء أي يقال لهم هلموا إلى النار وادخلوا النار دعا مدعوعين يقال لهم هذه النار
أفسحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد أهذا المصداق أيضا سحر
ودخلت الفاء لهذا المعنى أم أنتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عمي

عن الخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم سواء خبره محذوف أي سواء
عليكم الأمران الصبر وعدمه فإن قلت لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله إنما تجزون ما كنتم
تعملون قلت لأن الصبر إنما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بأن يجازى عليه الصابر
جزاء الخير فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على
الجزع في جنات ونعيم في أية جنات وأي نعيم بمعنى الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة
بالمتقين خلقت لهم خاصة وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا
ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا أي متلذذين بما آتاهم ربهم فإن قلت علام عطف
قوله ووقاهم ربهم قلت على قوله في جنات أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما مصدرية
والمعنى فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للحال
وقد بعدها مضمرة يقال لهم كلوا واشربوا أكلا وشربا هنيئا أو طعاما وشرابا
هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز أن يكون مثله في قوله هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة
من أعراضنا ما استحلت أعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا
به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هنأ عزة المستحل من أعراضنا وكذلك معنى
هنيئا ههنا هنأكم الأكل والشرب أو هنأكم ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون
والباء مزيدة كما في كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل
والشرب والذين آمنوا معطوف على حور عين أي قرناهم بالحور العين وبالذين آمنوا أي بالرفقاء
والجلساء منهم كقوله إخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة
بمؤانسة الإخوان المؤمنين وأتبعناهم ذرياتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية
فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة
الإخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم ثم قال بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم